علم نفس
قرانى جديد

٣

أول البشر

في القرآن تسجيل دقيق ومفصل لما حدث يوم غزو خيبر وإخراج اليهود منها، وكان ذلك بعدما جرى في معركة الخندق حينما اجتمعت الأحزاب من كل القبائل لتحارب محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتقضي عليه وتقتلع الإسلام من جذوره.. وكان المسلمون قد تخندقوا وراحوا ينتظرون مشورة نبيهم.

ونعرف ما جرى من أمر الريح العاصفة التي اقتلعت خيام الكفار وكفأت قدورهم وشتتت جمعهم وأعادتهم إلى ديارهم مذعورين.. وكيف انكشف التحالف المستتر الذي كان بينهم وبين يهود بني قريظة ويهود خيبر لحصار المسلمين حصار إبادة.

وكان طبيعيا أن تتجه جيوش المسلمين المحاصرة وراء الخندق بعد انسحاب جموع الكفار.. إلى رأس الفتنة.. إلى يهود خيبر الذين خططوا بمهارة وجمعوا كل قبائل الجزيرة لتكون معركة إبادة تنهي شأن المسلمين بلا رجعة.

يقول ربنا في إيجاز بليغ يصف ما جرى على يهود خيبر.

هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب (وهم اليهود) من ديارهم لأول الحشر (وهو بذلك ينسب هذا الطرد والتشريد والإخراج لنفسه.. هو ربنا الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر).

واللغز في هاتين الكلمتين.. أول الحشر.. إن هذا الإخراج لن

يكون إخراجا أبديا وإنما إخراج لأول الحشر.. حشر ماذا .. وحشر مَنْ؟!! ثم هو يسمى السورة كلها باسم سورة الحشر زيادة فى لفت النظر.. ما هو ذلك الحشر إذن؟

والإجابة نجدها فى سورة أخرى هى سورة الإسراء الآية ١٠٤

«وقلنا من بعده (بعد هلاك فرعون وغرقه) لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض (أى اتخذوا من الأرض كلها وطنا لكم واستقروا فيها اشتاتا حيثما طاب لكم المقام) فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا».. والمعنى واضح أنه إذا جاء وعد الآخرة فإن الله سوف يجىء باليهود من كل أطراف الأرض ويجمعهم ويحشرهم فى وطنهم الموعود فلسطين من جديد.. وأن ذلك إذن هو أول الحشر.

ومعنى هذا.. أن كل عمليات التهجير.. وأرتال اليهود الذين جاءوا إلى إسرائيل ومعهم متاعهم وأموالهم.. كل هذا كان مشيئة إلهية.. وتدبيرا إلهيا.

الله هو الذى طردهم وشتتهم وهو الذى أعادهم وحشرهم فى فلسطين بإرادته.. وهو يسمى هذا الحشر «أول الحشر» ويسمى الميقات الذى يكتمل فيه ذلك الحشر.. بأنه وعد الآخرة.. والوعد بالشىء يأتى قبل الشىء ويكون علامة على قرب حدوث ذلك الشىء.. والمعنى خطير.. أى أن حشر اليهود فى إسرائيل حينما يتم ويكتمل سيكون إيذانا بنهاية الدنيا ، فحشرهم إذن هو أول الحشر الأعظم الذى لن يحدث إلا بانتهاء الدنيا وقيام الساعة وبعث الناس من قبورهم.. ذلك إذن وعد الآخرة.. والآية تستعمل نفس اللفظ.. «وعد الآخرة».

وتسمية السورة كلها «سورة الحشر».. هى لفت نظر لهذا

الحشر الأصغر الذى سيكون إيذانا بالحشر الأكبر.

والتداعى بين الحشر الأصغر فى إسرائيل والحشر الأكبر بعد فناء الدنيا وقيام الناس من القبور.. هو تداعى له مفهوم واحد.. أن ذلك الحشر الأصغر فى إسرائيل حينما يكتمل سوف يرتبط بمواجهة عسكرية كبرى وعدوان وحرب مدمرة مفنية تكون نهايتها دمار العالم.

وسورة الإسراء تذكر هذه الحرب فى إيجاز شديد تحكى فيه ما حدث وما سوف يحدث من مواجهات بين المسلمين واليهود.. يقول ربنا:

وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا (وتلك إشارة لما حدث أيام خيبر) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددنا بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (وذلك حال اليهود اليوم وقد علا نفيرهم وكثرت أموالهم وتعاظم نفوذهم) إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم (ولن يحسنوا فهم يزدادون ضلفا وغرورا كل يوم) وإن أسأتم فلها.. (وهم يسيئون بالفعل كل يوم وكل لحظة) فإذا جاء وعد الآخرة (ويستعمل ربنا نفس اللفظ) «وعد الآخرة» وهى تعنى هنا معنيين فهى استئناف لكلمة «فإذا جاء وعد أولاهما».. فى بداية الآية.. يقول فإذا جاء وعد الآخرة.. والسياق يمكن أن يفوت المعنى الثانى الأخطر «للآخرة».. لولا أنها جاءت بنفس اللفظ فى آخر سورة الإسراء الآية ١٠٤ كما ذكرنا.

«فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا» (أى جمعناكم من شتات

الأرض وحشرناكم في فلسطين) دون أى سياق سابق «لأولى» هذه المرة.. والآخرة إذن هى الآخرة.. والدليل يأتى فى هذا السطر الغامض فى سورة الحشر الذى يقول فيه القرآن عن رب العالمين.

هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب (وهم اليهود) من ديارهم (خيبر وبنى قريظة وبنى النضير إلخ) لأول الحشر.

وكلمة «أول الحشر».. مع مفهوم «الآخرة» بأنها الحشر الأعظم.. وتسمية السورة بأنها سورة الحشر.. كل هذا لفت للنظر ولفت الانتباه.. بأن الكلام عن الأولى والآخرة «وكلمة الأولى تأتى فى القرآن فى أكثر من مناسبة بمعنى الدنيا».

وماذا تقول آيات سورة الإسراء عن الكَرّة الأخيرة بين المسلمين واليهود.. وماذا سوف يحدث لليهود وقد علا نفيرهم وتضاعفت أموالهم وقويت شوكتهم.. تقول الآيات:

إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة (أيام عمر بن الخطاب) وليتبروا ما علوا تتبيرا (أى يدمروا ما علوا تدميرا).

والمعنى أن اليهود لن يحسنوا بل سوف يسيئون وأن المسلمين سوف يدخلون القدس ويدمرون كل ما بنى اليهود وكل ما عمروا فيها..

إنها إذن المعركة القاصمة التى لن يرتفع بعدها لليهود شأن «وإن عدتم عدنا» .. (إن عدتم إلى طغيانكم عدنا إلى تدميركم).

إنها النهاية.. والضربة القاصمة التى لا نجاة بعدها.. وكلمة «وإن عدتم عدنا» معناها أنه لا أمل.. ولكن استعمال ألفاظ الأولى والآخرة.. «وأول الحشر» كلها إشارات إلى دمار هائل وفناء

وشيك «وهرمجدون» بالمعنى القرآنى.. وهو الدمار الشامل الكامل لدولة إسرائيل. ودخول المسلمين منتصرين فى القدس وتدميرهم لكل ما بنى اليهود وما عمروا.

وفى ختام الآيات كلمة مواساة لليهود المهزومين.

«عسى ربكم أن يرحمكم».

وهى كلمة تفتح الباب لتوبة الصالحين منهم.

ولكنها أشبه بإسدال ستار على القصة كلها.

والمغزى الذى يجب أن نخرج به نحن العرب والمسلمون.. من هذه الآيات.. أن السلام غير وارد بين العرب وإسرائيل بالمرة.. وإنما هى حرب بعد حرب .. وصدام محتوم.. وكلمات القرآن صريحة لا لبس فيها.

أقول هذا للقيادات المسئولة.. حتى يكون القرار.. هو قرار التأهب والاستعداد.. وحتى يكون الأمر الأعلى.. هو:

أعدوا لهم ما استطعتم من قوة.

وليس التراخى.. وليس الغرق فى أحلام مدريد وأوسلو وكوبنهاجن.

وهى أحلام لاشك وردية ومريحة.. ولكنها كاذبة.

ولا أحد يحب الحرب.

ولا يوجد عاقل يسعى إليها.

ولكن ماذا لم أوجبتها المشيئة.. وماذا لو اقتضاها الغدر؟

وماالحل وربنا الذى خلق الكون يقول:

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم».

ثم يخفف عنا بعض الشىء فيقول:

«وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم».

هو مجرد تخفيف لوقع المصيبة.. ولكنه ليس إعفاء منها.

إنه البلاء المستمر بطول وعرض التاريخ كله.

ولا مفر.

ألا نموت بدون حرب.. ألا يسقط الواحد منا مشلولا ويتحول إلى شيء كريه..حياته أسوأ من موته؟؟!! ألا نموت كل يوم عضوا فعضوا بالشيخوخة المقيتة.. نعم.. إن الحرب التى نكره يا إخوانى هى أحيانا أفضل من السلام الذى نحب. وما جدوى سلام مع إذلال وتشريد وإخراج من الديار.

نعم إننا لا نسعى لحرب.. ولكننا يجب أن نستعد لهذه الحرب ونحيا كل لحظة وكأننا سنلقاها كل لحظة.. إن الغدر الإسرائيلى للأسف الشديد يدعونا لهذا.. وغدرهم وإفسادهم وإشعالهم للحروب حقيقة قرآنية تصل إلى درجة الإنذار.

الجـــــزائر

ما هذا الذى يحدث فى الجزائر.. ؟؟!!

وكيف يراد منا ومن العالم أن يصدق أن هناك مسلمين يقتلون الركع السجود فى المساجد ويذبحون الأطفال والرضع بالسكاكين والخناجر والفئوس ويغتصبون البنات فى بيوت العبادة.

وتصدر النشرات الإخبارية من الصحف الحكومية بأن الفاعلين هم جماعات إسلامية.. والمصادر الرسمية التى تاتى بتلك الأخبار لا تفعل حيالها أى شيء ولا تعتقل جانيا واحدا ولا تحقق مع مخلوق.. ولا تنهض لنجدة من يستصرخ بها إلا بعد أن تنتهى المذبحة.

ويستمر مسلسل قتل الأبرياء كل يوم فى بشاعة تستفز كل من يسمع ويقرأ.

ما الهدف.. وما الحكمة.. وما هو المراد بالضبط؟

ومع أى جانب تقف الجهات الرسمية ..؟ !!

الواضح أن المراد هو سب الإسلام وأهله وتقبيح كل ما هو إسلامى.

ولا استغرب بعد استمرار هذا المسلسل لبعض الوقت أن تعلن حكومة الجزائر أنها اختارت أن تتمسك بالعلمانية نظاما وأن ترفض كل ما هو إسلامى.. حقنا لدماء شعبها ولقطع الطريق على هذه الانحرافات الإسلامية وعلى هؤلاء المجرمين الذين يتخذون من الدين ستارا لجرائمهم.

وإذا كانت الجزائر تخطط لهذا التحول فما الداعى لكل هذه القرابين من دماء شعبها البرىء.. وهل يستدعى التبرير كل هذا التغرير وكل هذا السيناريو الدموى.

وهل يصح عقلا إسناد تلك البشاعات لمسلم.. ولدين سمح مثل الإسلام.

وكيف يقتل المسلم أطفالا أبرياء وكيف يهتك عرض النساء فى بيوت العبادة وكيف يقطع رؤوس المصلين وهم سجود.. لماذا لا يقال أن الفاعل سفاح وحسب؟

إن مجرد تسمية مثل هذا الرجل مسلما هو افتراء على الله.. والأخبار كما نقرأها هى سلسلة من الافتراءات لا تفسير لها إلا كراهية الإسلام وأهله.. فلتختر الجزائر النظام الذى يحلو لها دون أن تقتل الناس.

واللغز الآخر هو هذه العصابة التى تخرج على الشعب

الجزائرى المسلم بالفئوس والسكاكين.. وهى عصابة لا تباشر هذا القتل تطوعا.. وإنما هى عصابات مأجورة وراءها أموال وتجنيد وتدريب استعملت فيه ترسانة من المخدرات والعقاقير لإماتة القلوب ولتحويل البشر إلى آلات للقتل الجماعى.

إننا أمام قبيلة من الشياطين ولون جديد من الأبالسة تم تصنيعهم فى مراكز مخابرات متخصصة.

وسوف تنكشف الحقائق يوما ما لنجد وراء هذا المسرح الدموى، دولا كبرى لها باع وتاريخ فى فن التخابر والتآمر وعندها ترسانة كيماوية عظيمة وتراث من التجارب على الفئران الآدمية.

ولن يبقى المستور مستورا.

فإنما خلق الله الدنيا من أجل ابتلاء أهلها وكشف سترهم وفضح نياتهم.

والقرآن يقول لنا بصدد حكمة هذا الخلق «ليخرج ما كنتم تكتمون».. فلا آخرة بلا حساب ولا حساب بلا فضيحة والفضيحة قادمة.

وسوف نعلم يوما ما حقيقة الدول العظمى التى ليست عظمى، وحقيقة البشر الذين ليسوا بشرا وحقيقة النفوس التى هى أخس من نفوس الحيوان.

لقد كان الطغاة فى الماضى يحتلون الأرض ويشردون أهلها ثم جاء استعمار أكثر مكرا يحتل العقول ويغزو الأفكار (الشيوعية) ثم تطور إلى استعمار يغزو الاقتصاد، ويستولى على الثروات (أمريكا) ثم ظهرت أحدث طبعة من فنون الطغيان فى صهيونية اليوم التى تحكم وتسيطر عن طريق الإفساد.. إفساد

الأخلاق بالدعارة والانحلال والمخدرات والإلحاد والإجرام والإرهاب وصناعة المسوخ الآدمية التى تقتل وتخرب بلا رحمة وبلا قلب.

وتحول العلم على يد هؤلاء الشياطين الجدد إلى سلاح جهنمى لتدمير العقل وخلق غيلان متوحشة تقتل بلا ضمير.. نحن الآن فى عصر تصنيع الشر فى المعمل وتصنيع القسوة بالعقاقير.

لقد حكى لنا القرآن عن قوم عاد وسماهم «عادا الأولى» لماذا سماهم عادا الأولى.. لأن هناك عادا الثانية التى نحن فيها اليوم.. الصهيونية الطاغية.. شياطين آخر الزمان.. دولة الجريمة المنظمة والشر المبرمج بالكومبيوتر.. المذاع بالفضائيات.. والمنشور علينا كل يوم فى الصحف والمطبوعات.. والمعلن فى أجهزة الراديو والتليفزيونات.. حيث أصبح غذاؤنا اليومى هو الفساد وشرابنا اليومى هو الفساد.

ومصير عاد الثانية سيكون مثل مصير عاد الأولى إلي زوال هى والدولة التى تحميها.. فلا يصح إلا الصحيح.

ولا يبقى إلا النافع.

«أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض».

هكذا قال رب العالمين الذى عنده علم البدايات والنهايات.